دار القاسم

رسالة

إلى بعض الآباء

راجعها

فضيلة الشيخ:

عبد الله بن جبرين

إعداد

دار القاسم

البراء

المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الملك فهد - بين شارعي التلفزيون والخزان

ص.ب ٦٣٧٣ الرمز البريدي ١١٤٤٢ هاتف ٤٠٩٢٠٠٠ فاكس ٤٠٣٣١٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. **وبعد:**

لا شك أنَّ كل أب يتمنى لابنه النجاح في دراسته، فهو دائماً يدعو الله بتوفيقه وتسديده وتثبيته، يُعده ويمنِّيه إن نجح في الامتحان، ويتوعده ويهدده إن رسب، وهذا إحساس من الأحاسيس التي فُطر عليها البشر، لكن أيها الأب الحنون وقد اهتممت بابنك هذا الاهتمام بدراسته ومستقبله وأمور دنياه وأحسست إنك عنه مسؤول، فهلا كان الاهتمام بآخرته كالاهتمام بدنياه. هلاّ كان الاهتمام به بعد موته كالاهتمام براحته وسعادته في حياته، مسؤوليتك أيها الأب أحاطت بعلوم الدنيا الفانية وأهملت الأخرى الباقية، وشُغلت به في حياته وأهملته بعد مماته، بنيت له بيت الطين والاسمنت في دنياه وحرمته بيت اللؤلؤ والياقوت والمرجان في أخراه.

طموحك، أملك، غاية مناك أن يكون طبيباً أو منهدساً، أو طياراً أو عسكرياً، ويا الله كل الأماني دنيوية..! السعي والجد للدنيا الفانية مع إهمال الأخرى الباقية. وهذه ليست حالة نادرة، بل إن قسماً كبيراً من الناس على ذلك. تأهبوا واستعدوا وعملوا على تربية أبناءهم أجساداً وأهملوا تربية القلوب التي بها يحيون ويسعدون، أو بها يشقون ويهلكون وهذا هو الواقع، والأدلة على ما نقول خذها أيها الأب الحنون..، هب أن ابنك تأخر عن وقت الامتحان ماذا ستكون حالتك؟ وما هو شعورك؟ ألا تسابق الزمن ليلحق الامتحان؟! ألا تنام بعدها بنصف عين لئلا يفوته الامتحان؟!.

كأن الجواب يقول بلى..! فهل كان شعورك حين نام عن صلاة الفجر كشعورك حين نام عن امتحانه؟ ألا تسأله كل يوم عن امتحانه ماذا عمل، وبماذا أجاب؟ وعسى أن يكون الجواب صحيحاً. فهل سألته عن أمور دينه يوماً ما؟ هل سألته صلى أم لا؟ هل سألته من يجالس ومن يُماشي؟ هل سألته أين يكون عندما يتغيب عن البيت؟. ألا يضيق صدرك ويعلو همَّك حين تعلم أن ابنك قصّر في الإجابة في الامتحان؟! فهل ضاق صدرك حين قصّر في سنن دينه وواجباته؟ ألا تعطيه ما يريد؟ ألا تمنعه الملاهي التي رحبت بها في بيتك، من فيديو وتلفاز وصحف ومجلات؛ لئلا تشغله عن المذاكرة والاستعداد للامتحان؟

فما عساك فاعل **أيها الأب الحنون** في امتحان ليس له دور ثانٍ ولا إعادة ولا حمل للمواد؟ فقط نجاح أو رسوب، والرسوبُ معناه الإقامة في النار ـ والعياذ بالله ـ، معناه الخسران المبين والعذاب المهين، ماذا تغني عنه شهادته ومركزه وماله إذا أوتي كتابه بشماله، ثم صاح بأعلى صوته: ﴿ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي

ماليه (٢٨) هلك عني سلطانيه ﴿ [الحاقة: ٢٥ ـ ٢٩] ما أغنى عني مركـزي، ما أغنى عني سلطاني، ما أغنى عني علمي الدنيوي وشهادتي، كل ذلك هلك واندثر. خسارة ورسوب، وأي خسارة؟ وأي رسوب يكون في الدنيا طبيباً، أو مهندساً؟ أو طياراً، أو مدرساً؟ أما الآخرة فشقي أم سعيد.

فريقان: فريق في الجنة، وفريق في السعير..، لا نقول اهملوا أبناءكم، ولا نقول دعوهم، لا والله. بل نقول إن الآخرة أجدر بالسعي، وأحق بالعمل.

أيها الآباء:

من أب حرص على إحضاره مُربٍ لابنه يُعلِّمه القرآن ويدارسه السنة؟ قليل من فعل ذلك. وليت الذي لم يفعل ذلك جنب ابنه عوامل الفساد والإفساد، لكن البعض حشفاً وسوء كيل جلب لابنه سائقاً وخادماً وسيارة، وهيأ له بيتاً ملأه بكل المحرمات الملهيات عن ذكر الله وطاعته..! من أب أعطى ابنه جائزة يوم حفظ جزءاً من القرآن الكريم؟ أو تعلم حديثاً للمصطفى ـ عليه الصلاة والسلام ـ؟ قليل من فعل ذلك. ونسأل الله أن يبارك في القليل.

البعض من الناس يعد ابنه إن نجح في الامتحان بقضاء أمتع الأوقات على الشوطيء في أي البلاد أو بشراء سيارة له يجوب بها الطرقات، وما وعده ابنه مرة إن نجح بأداء العمرة أو زيارة مسجد رسول الله ﷺ.

فماذا كانت النتيجة بعد كل هذا الإهمال في التربية؟ النتيجة أن حلّ محل المصحف مجلة، ومحل السواك سيجارة، والنتيجة أن نشأ فينشأ كالأنعام: ﴿ أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٧٩].

إن ابناً بنيناه جسداً حريٌّ بنا أن نُربي عقله وقلبه ونهتم بحياته بعد موته.

وأول خطوة إلى ذلك: أن نصلح أنفسنا في صلاحنا، وبصلاحنا تكون استقامتهم ورعية الله لهم. قال تعالى: ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ [الكهف: ٨١].

وثانيهما: أن نجعل التربية الإسلامية غاية وهدفاً، فلا مانع من تعلم العلوم الدنيوية، ولكن ليس على حساب الاهتمام بالآخرة قال تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ [القصص: ٧٧].

فيا أيها الأب:

اتق الله في رعيتك فأنت مسؤول عنهم أمام الله، اتق الله أن يستأمنك الله عليهم فتشرّع لهم أبواب الفتن من أفلام ومسلسلات وأجهزة خبيثة، ومجلات فاتنة ساقطة، إنك بذلك تخون الأمانة وتغش الرعية. قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **«ما من راع يسترعيه الله رعيه يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرمّ الله عليه الجنة».**

أيـها الأب الحنـون:

أدعوك إلى التأمل في وصية لقمان لابنه الذي يحبه ويفتديه بالغالي والنفيس. هل أوصاه بدنيا؟ هل أوصاه بزخرف؟ لا، بل دعاه إلى ما يحييه حيـاة طيبة وينجيه من العذاب الأليم، نهاه أن شركاً بالله: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣]. ودله على ما ينجيه من الله.

ألا وهو: الهرب منه إليه تبارك وتعالى **بإقامة** الصلاة، **وبالأمر** بالمعروف، **والنهي** عن المنكر.

ثم يدله على مكارم الأخلاق التي تسـموا به نفسـه ويعلو بها مركزه، فـلا تكبر على الخلق ولا ذلة، مع قصد في المشي، وخفض في الصوت: ﴿ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان ١٩ :].

تلك يا عبد اللـه جملة وصية الأب الحنون، فهل عـملت بهذه الوصية مع ابنك؟ هل أو صـيته ببعضها، أو بها جميعها؟!.

إن ديدن بعض الآباء مع الأسف الشديد هو تثبيط همم أبناءهم وتكسـير مجاديبهم إذا ما هدى الله ابن بعـضهم ذعـروا وهبوا، ووصـقوه بالوسـواس، ووسمـوه بالعقـد النفسـية وسخـروا منه واستـهزأوا به، ولا أحـد يدري أيسخـرون من شخـصه أم من دينه الذي يحـمله ويمثله. أهذه هي الأمانة أيها الأب؟ أهذه هي النـصيحة لرعيـتك؟ اتق الله فيهم، راقب الله في تربيتـهم، علمّهم ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم، ولا تكتف القرار: ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

أيـها الآبـاء:

وأنتم تُعِدُّون أبناءكم لامـتحانات الدنيا اتقـوا الله فيهم واعلموا أنتم، وعلّمـوهم أن سلعة الله أغلى وأعلى من زخارف الدنيا، وعلموهم أن الجاح الحقـيقي هو قصر النفس على ما يرضي الله، علموهم واعـلموا أنتم أن السعـادة الحقـيقيـة في تقوى الله وطاعـته، ثم اعلموا أنتـم أيضاً أنه لن ينصـرف أحد من الموقف يـوم القيـامة وله عند أحـد مظلمـة، يفرح الأبنـاء أن يجدوا عند أبيـهم مظلمة، تفرح الزوجة أن تجد عند زوجها مظلمة، يأتي الأبناء يوم القيامة يُحاجُّون آباءهم بين يدي الله قـائلين: يا ربنا خـذ حـقنا من هذا الأب الـظالم الذي ضـيعـنا عن العـمل لمايرضـيك، وربانا كالبهائم وأوردنا المهـالك، والذي ما من مفسدة إلا وجعلها بين أيديـنا وما من مُهلكة إلا وأدخلها علينا، فماذا سيكون الجواب حينئذ أيها الأب الحنون؟!

فيـا أيـها الآبـاء:

اتقوا الله في أبناءكم، واحسنوا تربيتهم وحفظوهم من الفساد والضياع ما دام الأمر في أيديكم وما دمتم في زمن المهلة قبل أن تندموا وتلوموا أنفسكم في وقت لا ينفع فيه الندم واللوم.

دار القاسم تقدم برنامج القراءة بالمراسلة: يصلك شهرياً ٤كتيبات + ٤كتيبات جيب + ٤مطويات بإشتراك سنوي ١٧٥ ريال فقط

حقوق الطبع والنشر محفوظة